



مركز كارتر

ورشة العمل 3 المخصصة لمكافحة برباغندا داعش

المشاركة المدنية في المجتمع الإسلامي: مكافحة الإسلاموفوبيا وتحسين المجتمعات المحلية

يناير 2017

ملخص تنفيذي

بتاريخ 24-26 يناير 2017، نظّم مركز كارتر ورشة عمله الثالثة التكرارية بهدف تحديد العيوب في سرديات داعش، ووضع نهج مزدوج لتكذيب ودحض الدعاية الداعشية، لمكافحة تصاعد الإسلاموفوبيا، فضلاً عن بناء القدرات في صفوف الزعماء الدينيين وقادة المجتمع المحلي من أجل المشاركة المحلية. وقد ضمت ورشة العمل 21 شخصية من الزعماء الدينيين وقادة المجتمع المحلي، من فرنسا وبلجيكا والمغرب وتونس، من إنتماءات أيديولوجية وسياسية مختلفة. ويمتلك هؤلاء الزعماء والقادة رصيذاً إجتماعياً كبيراً ومعرفة بالقاعدة الشعبية والتواصل المحلي من أجل دحض الأيديولوجية المتطرفة ومنع إنتشارها.

وقد تمحورت العروض والمناقشات في ورشة العمل هذه حول المواضيع التالية: (أ) تفكيك استراتيجيات الاتصال في داعش وتغيرها في ضوء خسارتها للأراضي مؤخراً؛ (ب) تحديد ردّ مستدام ومتسق واستراتيجي على تنامي الإسلاموفوبيا والخوف من التدين؛ (ج) تحديات التنقل في المشهد الإعلامي المعقد وقوة السرد القصصي؛ (د) بناء التماسك بين المسلمين وإقامة تحالفات متعددة الجوانب، وتطوير الأدوات السياسية الاستراتيجية ضد التطرف بجميع أشكاله. وقدم المشاركون آخر المستجدات المتعلقة بالنجاحات والإخفاقات والتحديات والفرص التي رافقت تنفيذ المشاريع المحلية. وقد تعزز الشعور بالثقة والتعاون المتبادل والمسؤولية الجماعية الذي نما بين

المشاركين خلال حلقتي العمل الأولى والثانية. وأخيراً، شددت ورشة العمل على أهمية المقاربة الجامعة للأديان والمتعددة التقاطعات كعنصر لا غنى عنه لإيجاد حل عملي وطويل الأمد لجميع أشكال التطرف العنيف.¹

خسارة داعش للأراضي: التحديات والفرص

إفتتحت الخبيرة والمدير المساعد في مركز كارتر، الدكتورة هدى عبادي، ورشة العمل وعرضت تطور دعاية التجنيد في داعش رداً على خسائرها للأراضي مؤخراً. وأكدت الدكتورة عبادي أن فقدان داعش للأرض لا يدل في أي شكل من الأشكال على إنهيارها الكامل. وبالرغم من بسط السيادة والسلطة على الأراضي أمر حيوي لوجودها كدولة حسية، يمتد تأثير داعش الإيديولوجي الى أبعد من حدود الأراضي التي تسيطر عليها. وكما أشار أحد المشاركين من المغرب فإن "داعش قد تكون فقدت أراضيها ولكنها لم تفقد قضيتها". وإتفق المشاركون على أن النهج العسكري وحده ليس باستراتيجية بعيدة النظر للقضاء على التطرف العنيف العميق الجذور ولمنع تكرار ما حدث مستقبلاً. الهزيمة العسكرية وحدها لا تكفي لوقف إنتشار تفسيرات داعش المحرّفة للتاريخ الإسلامي ودين الإسلام، والمصمّمة بدقة للتحريض على الخوف والكراهية بغية تجنيد المقاتلين. على العكس، فإنه من المرجح أن تكون قدرة داعش على الحفاظ بنجاح على "دولة" لأكثر من سنتين، بمثابة الدافع المحرك لها لكي تبدأ في إعادة الهيكلة وإعادة التعبئة بمجرد خسارتها المعركة على الأراضي.

وفي معرض الحديث عن المواد المطبوعة والمصورة التي تشتريها داعش مؤخراً، أظهرت الدكتورة عبادي أن داعش بدأت في إعادة تصميم جهودها الخاصة بالتجنيد والتوعية من وجهة نظر دينية

¹ يُعرّف التقاطع بنقاط الهويات الاجتماعية المتداخلة والمتقاطعة التي تنطبق على أنظمة الهيمنة والتمييز. ولذلك، أن المقاربة المتعددة التقاطعات تعني إطاراً شاملاً ودامجاً، مع أفراد من إنتماءات اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية مختلفة يتعاونون لمكافحة جميع أشكال المؤسسات القمعية لتحقيق قدر أكبر من المساواة والعدالة الاجتماعية لجميع الناس. للمزيد من المعلومات عن معنى التقاطع، يرجى مراجعة الموقع التالي:

https://www.washingtonpost.com/news/in-theory/wp/2015/09/24/why-intersectionality-cant-wait/?utm_term=.42750e509b16

واستراتيجية وتكتيكية. وعند مشاهدة وتحليل أشرطة الفيديو الدعائية الأخيرة، لاحظ المشاركون التحول في خطابات داعش. وكما ذكر أحد المشاركين، " يبدو أن داعش كحركة سياسية تنازع من حيث التراتبية. لذلك تستخدم الأحاديث والآيات القرآنية وتضعها في سياق جديد لتعديل سردياتها وتبرير خسائرها." ومع ذلك، رأى المشاركون أن فقدان الأراضي لا يعني أن داعش سوف تقل أو توقف عمليات التجنيد. على العكس، فبالنظر الى الواقع السياسي الإقليمي الجديد، ستقوم داعش بالتجنيد بشكل أكثر قوة. إلا أنه ليس هناك حل واحد يناسب الجميع، ويجب على كل مجتمع ان يستخدم موارده ومعارفه المحلية اللازمة للنجاح في مكافحة تهديد داعش فور وقوعه. ويعود السبب في ذلك إلى أن داعش تستخدم عوامل جذب محلية جداً في نداءاتها فهي لا توظف فقط المظالم المحددة لجمهورها المستهدف، بل إنها تخفي رسائلها بمفردات ذات صلة بالسياق المحلي و بروح الدعاية المحلية، والرموز الثقافية الأخرى التي تجعل الرسائل أكثر ترابطاً وأكثر قابلية للفهم بسهولة. وقد ذكّرت الدكتورة عبادي المشاركين بأن تركيز المجتمعات المحلية والزعماء الدينيين يكاد ينحصر في توجيه نداءات عقلانية في رسائلهم المضادة. بينما المطلوب هو محاولة الرد بطريقة مماثلة، وعلى نفس المنوال، على عوامل الجذب الإدراكية القوية والعاطفية والسلوكية التي بإمكان داعش توليدها. والمطلوب أيضاً تدابير وقائية إضافية تتجاوز النصوص وتعتمد المقاربات البصرية والسمعية. وأخيراً، جدّدت الدكتورة عبادي التأكيد على أن استراتيجية التجنيد الداعشية لا تقتصر فقط على مجال الإنترنت. إذ تقوم داعش باستغلال منهجي لشبكاتها وعلاقاتها خارج الإتصال بالإنترنت داخل المجتمعات المهمشة والفقيرة للتجنيد من خلال الاتصالات البشرية. وبالتالي، من الضروري أن نفهم كيف أن الشبكات المتصلة وغير المتصلة بالإنترنت تتفاعل مع بعضها البعض، ويكمل أحدها الآخر .

اختتمت الجلسة بالتأكيد على حقيقة أن داعش قادرة على الوصول الى أبعد من حدودها المادية. إنها أيديولوجية تتغذى على مجموعة متنوعة من المظالم الإجتماعية والسياسية والتاريخية. ولذلك ما لم تُعالج الأسباب الجذرية للتطرف، فمن الصعب تحقيق حل قابل للتطبيق والإستمرار على المدى الطويل، ويصبح التدخل العسكري وحده، في مثل هذه الظروف، جزءاً من المشكلة. وعلى الرغم من فقدان الأراضي، ستواصل داعش عملية التجنيد بطرق جديدة ومبتكرة. ويتطلب الرد الفعال على هذا التهديد المتزايد منهجية مرنة وشاملة لمكافحة الرسائل، واستراتيجية وقائية مجتمعية متعددة الجوانب تستهدف المظالم المحلية، وتقدم بدائل شمولية وتمكينية، وتعزز العلاقات بين الطوائف وداخلها.

تصاعد الإسلاموفوبيا والخوف من التدين

الإسلاموفوبيا، أي الكراهية والتعصب ضد المسلمين بسبب إنتمائهم الديني، ظاهرة منتشرة في العالم الغربي. فقد تحدث الخبير السيد أرسلان إفتخار، المحامي الدولي في مجال حقوق الإنسان ومؤلف كتاب "كباش فداء: كيف تساعد الإسلاموفوبيا أعداءنا وتهدد الحريات لدينا" إلى المشاركين عن جذور رهاب الإسلام في الغرب وتناميه، وما يعنيه بالنسبة إلى الجماعات المتطرفة مثل داعش، وكيف يمكن التصدي له.

وأكد السيد إفتخار أن الإسلاموفوبيا ليست فقط خوف تعسفي أو خوف عن جهل من المسلمين والذي ظهر نتيجة للهجمات الإرهابية المرتبطة بالإسلام، بل هي، في جزء كبير منها، نتاج صناعة معادية للمسلمين، ممولة ومدعومة من مجموعات اليمين المتطرف والقومية المتطرفة، لا سيما في الولايات المتحدة. ونقلاً عن تقرير للعام 2011 لمركز التقدم الأمريكي يدعى "فير إنك.. Fear Inc." أظهر السيد إفتخار انه قبل سبع سنوات من إعداد هذا التقرير، تلقى خمسة من النشطاء ضد المسلمين، بمن فيهم مؤسس حركة "ألت-رايت alt-right" في الولايات المتحدة، وريتشارد سبنسر، مبلغ 42 مليون دولار لتوسيع مهمتهم في الدعوة الى كراهية المسلمين في الولايات المتحدة وأوروبا.² والغرض من هذه الحركة هو إذلال المسلمين، وتشجيع التحيز ضدهم، ونزع الشرعية عن عقيدة الإسلام بوصفه أيديولوجية سياسية عنيفة بطبيعتها. ونتيجة لجمهور جاهل يعارض الدخول في حوار مع المسلمين، أصبحت هذه الخرافات متأصلة في الرأي العام، وفي بعض الحالات، تُرجمت إلى إسلاموفوبيا تشريعية، كمثل التشريعات المناهضة للشريعة الإسلامية في أكثر من 30 ولاية من الولايات المتحدة، وحظر إرتداء الحجاب في فرنسا في العام 2004، وإستفتاء العام 2009 ضد المآذن في سويسرا .

واتفق المشاركون مع السيد إفتخار على أن تصاعد الإسلاموفوبيا ووجود داعش يتشابكان بعمق. وقد علّق أحد المشاركين بالقول، "الإسلاموفوبيا وداعش وجهان لعملة واحدة." إن الإسلاموفوبيا، وما

² لمشاهدة التقرير الكامل، يرجى زيارة الموقع التالي:

<https://www.americanprogress.org/issues/religion/reports/2011/08/26/10165/fear-inc/>

أعقب ذلك من تمييز ضد المسلمين، هي بمثابة أداة تجنيد بيد داعش وتصب في سرديّة داعش المهيمنة حول إذلال الأمة الإسلامية في الغرب وتغذي مباشرة ثنائية "نحن" مقابل "هم" التي تتبناها داعش في الكثير من الأحيان. ولذا تدعي داعش أنها فقط مسألة وقت قبل أن يدير الغرب ظهره للمسلمين. ولذلك، فإنّ الوجهة المثالية للمسلمين، حيث يمكن أن يعيشوا بكرامة دون أن يتعرضوا للتمييز استناداً إلى إيمانهم، هي أن يكونوا تحت حماية "الخلافة".

بالإضافة إلى نتائجها الأيديولوجية لتطبيع التمييز ضد المسلمين وتقوية اليمين المتطرف، كذلك فإنّ الإسلاموفوبيا المنهجية والمؤسسية تتفّر المسلمين المهمشين، مما يجعلهم أكثر عرضة للاستغلال من قبل داعش ومُثلها الطوباوية "لدولة إسلامية". وقد استنتج المشاركون والخبراء أن أي استراتيجية موضوعية لمنع التجنيد في داعش يجب أن تشمل الجهود الرامية إلى مكافحة جميع أشكال التطرف والظلم.

وقد اعتبر المشاركون أن الإسلاموفوبيا ليست مجرد ظاهرة غريبة. فالإسلاموفوبيا، في شكل الخوف من التدين، منتشرة جداً في المجتمعات الإسلامية أيضاً. وكما أوضح أحد المشاركين، "نحن بحاجة إلى إعادة النظر في مفهوم الإسلاموفوبيا وإعادة تعريفها بالنسبة إلى التطورات الأخيرة التي تحدث في البلدان ذات الأغلبية المسلمة، من حيث العداء تجاه أشكال مُحافظَة من الإسلام". في كثير من البلدان الإسلامية، تميل الجماعات العلمانية، فضلاً عن الأجهزة الأمنية التي تديرها الدولة إلى مساواة التدين بالتطرف. ووفقاً لهذا الفهم، فإنّ التعبير عن التدين مرادف مباشر لميل المرء إلى إعتناق الأيديولوجية والممارسات المتطرفة. إجتماعياً، إن الأفراد الذين يجهرون بتدينهم هم معرضون للنبذ، بينما، من الناحية السياسية، يمكن أن يتم تجريم التدين العلني. وناقش المشاركون الحظر الذي فُرض مؤخراً على إنتاج ومبيعات البرقع (حجاب الوجه) في المغرب. وفقاً لهم، فإنّ تجريم التعبير الديني من قبل الدولة ينفّر بعض الأفراد والجماعات بحيث يجدون حينها البديل المثالي في داعش التي تُعدّ كذباً بأن توفر القانون والنظام على أساس قيم دينية عميقة. هذه المناقشة أدت إلى توافق الآراء على أنه من أجل مكافحة التجنيد في داعش بصورة فعّالة، فإنّ على البلدان ذات الأغلبية المسلمة تهيئة بيئة مؤاتية بحيث يشعر جميع المواطنين فيها بالانتماء وحيث تُقبل جميع أشكال التعبير الديني غير العنيف والقائم على حقوق الإنسان.

وأخيراً، أبلغ السيد إفتخار المشاركين أن مكافحة الإسلاموفوبيا سوف تتطلب نهجاً نشطاً من مسلمين ذوي إنتماءات أيديولوجية وسياسية مختلفة. ويتعيّن على المسلمين عدم القبول بمفهوم الضحية. ولمكافحة الإسلاموفوبيا، من المهم للمسلمين عدم عزل نضالهم عن نضال سائر المجتمعات والأديان المضطهدة. يجب أن يقف ممثلو المسلمين بالتضامن مع جميع قضايا العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان والمساواة. وأخيراً، أقرّ المشاركون بأنه ينبغي على المسلمين أنسنة وتطبيع وجودهم في المجتمع عن طريق سرد قصصهم الخاصة من خلال وسائل الإعلام المختلفة. لا يمكن التغلب على الإسلاموفوبيا إلا عندما يستعيد المسلمون روايتهم ويصبحون الصوت الأساسي للخطابات السائدة حول الإسلام والمسلمين .

التنقل بين المشاهد الإعلامية المعقّدة وقوة وسائل الإعلام التشاركية

لمواجهة داعش والإسلاموفوبيا ، يجب على الزعماء الدينيين تأدية دور حيوي في مجال الإنترنت. وأبرزت ورشة العمل حاجة ماسة ليقوم الزعماء المسلمون بتحويل أدوارهم من مستهلكين سلبيين لوسائل الإعلام إلى منتجين فعليين يشاركون في صناعة لقصصهم الخاصة وتبسيط الضوء عليها. والهدف من ذلك هو إزالة الغموض عن المفاهيم المحيطة بالإسلام والمسلمين والتي غالباً ما يتم تحريفها في وسائل الإعلام التقليدية. وقد أكّد الخبير أرسلان إفتخار أن وسائل الإعلام التقليدية تركز أساساً على المسلمين في مناسبتين اثنتين، إما في سياق الإرهاب أو الدين. ولكن يجب أن يكون تمثيل المسلمين في وسائل الإعلام متنوعاً ليعكس مجموعة متنوعة من القصص الإنسانية والخبرات الاجتماعية للمجتمع الإسلامي العالمي. هذه الروايات لديها القدرة على إظهار المسلمين بأنهم مثل غيرهم من البشر مع خصائص مماثلة، وتطلعات، وعيوب.

الخبيرة الإعلامية، السيدة سلمى شلباية، المنتج الرقمي لشبكة 'سي أن أن'، ومستشار إتصالات، عرضت رؤية واضحة عن تعقيد المشاهد الإعلامية الحالية والطرق التي تمكن ممثلي الزعماء الدينيين وقادة المجتمع المحلي من أن يستخدموا هذه المخارج بكفاءة لإيصال رسالتهم عبرها. وناقشت السيدة شلباية العملية وراء إختيار القصة وقدمت توصيات بشأن كيفية طرح فكرة ذات قيمة إخبارية. واتفق الجميع على أنه ولأغراض السرد القصصي الجذاب، يتعيّن على المسلمين التفكير خارج إطار الشعور بأنهم الضحية. وينبغي أن تُقدم قصصهم منظوراً جديداً، ومن زاوية إبداعية لفهم

الأفكار الصعبة وغير المألوفة. ومن المرجح جداً ان تجذب القصص المناسبة والأصيلة والفريدة من نوعها اهتمام المنتجين/المحررين. فمن أجل إن يكون للقصة تأثير واسع النطاق، ينبغي على المساهمين المحتملين تحليل الجمهور المستهدف واختيار منبر إعلامي خاص لتلبية إحتياجات هذا الجمهور. واستكشف المشاركون أيضاً التحديات والفرص المرتبطة باستخدام وسائل الإعلام الاجتماعية كمنبر لتعميم قصصهم. وهكذا، وبعد تعلم المهارات الأساسية والحكمة اللازمة للتفاعل مع وسائل الإعلام المختلفة، قام المشاركون باختلاق وتطوير وتحريرو وطرح قصصهم. وقد عكست جاذبية وجودة تلك القصص إدراكاً قوياً لمفهوم وعملية السرد القصصي. وقام المشاركون بعدها بعرض وتقييم عمل كل منهم، حيث قام خبراء ورشة العمل بتوفير الملاحظات التقنية.

بالإضافة إلى وسائل الإعلام التقليدية، قام السيد إفتخار بالإشتراك مع الدكتورة عبادي بإدارة جلسة عن وسائل الإعلام الراديكالي البديل. وخلافا لوسائل الإعلام التقليدية التي يمكن أن تسيطر عليها مصالح الشركات والقيود التي تفرضها الدولة، تمتلك وسائل الإعلام البديلة القدرة على تحدي سياسات الهيمنة والممارسات المؤسسية الراسخة. فوسائل الإعلام البديلة هي شكل من أشكال الإعلام المستقل غير الربحي، القائم على المشاركة التي يمكن أن تخل بالأنظمة الراسخة للسلطة السياسية. يمكن لتكنولوجيات المعلومات الجديدة (مثل تويتر، فيسبوك، وواتساب) أن تتخطى متوسط الحيز الماد من أجل بناء شبكات فعالة والتأثير على المحتوى الذي تقدمه وسائل الإعلام وعلى ممارساتها. تتحلّى وسائل الإعلام البديلة كأداة، بالقدرة على إشراك الجماهير المختلفة ورفع الوعي الاجتماعي من خلال نهج القاعدة الشعبية. وأقر المشاركون بأن الترابط الإسلامي على شبكة الإنترنت له تأثير كبير على الطرق التي تُتخذ فيها القرارات والتفسيرات. وأكدت الدكتورة عبادي أنه من أجل أن تعمل وسائل الإعلام البديلة بشكل فعال، يجب أن تُكَمَّل الجهود المبذولة عبر الإنترنت بتنظيم الصفوف خارج الإنترنت، وبالتعبئة، والمشاركة السياسية. وأخيراً، إتفق المشاركون على أن هناك حاجة إلى المزيد من أصوات المسلمين في وسائل الإعلام .

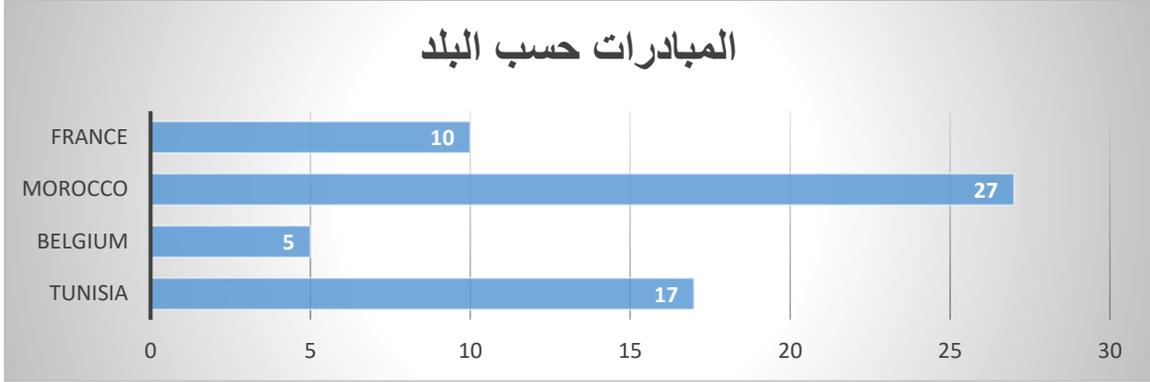
التضامن المتعدد التقاطعات واستراتيجيات العمل السياسي

لفت الخبير السفير إبراهيم رسول، رئيس مؤسسة العالم للجميع، وسفير جنوب أفريقيا السابق لدى الولايات المتحدة، إنتباه المشاركين إلى صراع التطرف الذي تواجهه الأمة الإسلامية في العالم (المجتمع المسلم) اليوم. والسبب أن الأمة الإسلامية واقعة بين نوعين من التطرف - التطرف الداخلي، في شكل داعش، والتطرف الخارجي، في شكل مجموعات التفوق القومي الراديكالي. فمن أجل محاربة هذا المد المتصاعد للتطرف، يجب على القيادات الدينية والمجتمعية تطوير الأدوات السياسية الاستراتيجية، والمشاركة بشكل فاعل في المجتمع المدني. لم يعد ممكناً للمسلمين أن يتفوقوا على هامش المجتمع وأن يلتزموا الصمت. وأوضح السفير رسول أنه رغم كون المسلمين مؤهلين للإلتزام بالمبادئ وتحديد التكتيكات، فإنهم يفترقون إلى وضع استراتيجيات تتعدى الاختلافات الإيديولوجية والسياسية. وقد إتفق المشاركون على أن المكافحة الفعالة لجميع أشكال التطرف تتطلب من المسلمين توحيد صفوفهم، وفهم حقوقهم وواجباتهم كمواطنين، وإقامة شراكات مع الفئات الاجتماعية والسياسية التي تشجع على التعايش السلمي. إن الإستراتيجية المطلوبة هي التركيز والبناء على القواسم المشتركة التي يتشاطرها المسلمون مع حلفائهم الطبيعيين، والتغلب على الخلافات التي قد تضعف الهدف الجماعي. ويتعين على الزعماء المسلمين عدم الإنتظار لمعالجتها؛ بدلاً من ذلك، ينبغي أن يستجيبوا على نحو إستباقي عندما يرون الظلم يقع على غيرهم من الفئات المهمشة. أن إدراك أهمية النضال المشترك سيؤدي إلى إيجاد حلول دائمة لمنع جميع أشكال التطرف والظلم .

تنفيذ المشاريع المحلية

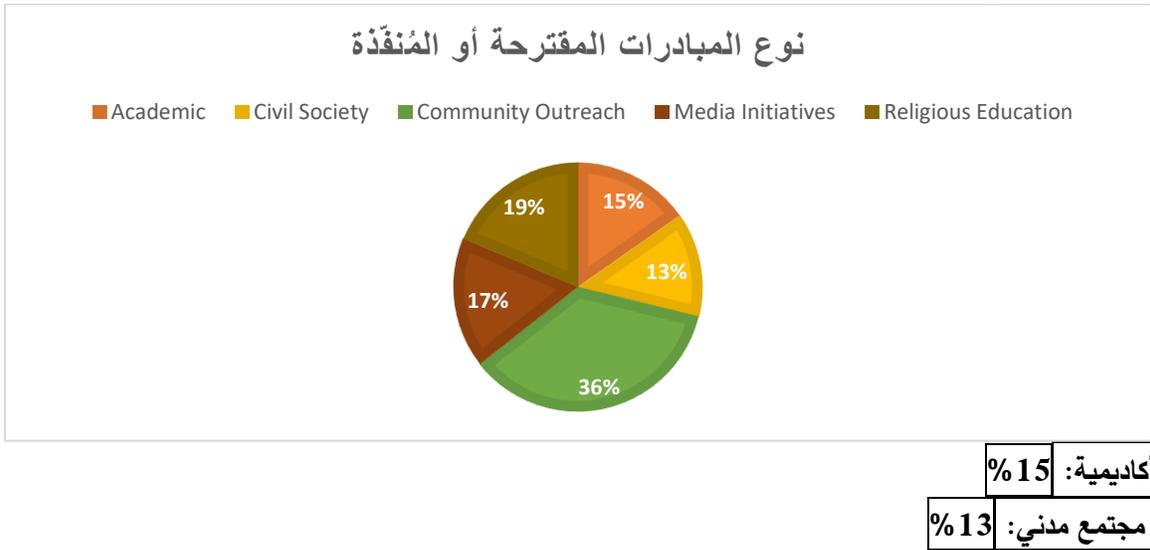
ينخرط كل مشارك من المشاركين في ورشة العمل في تخطيط وتنفيذ المشاريع الرامية إلى منع التطرف العنيف في مجتمعه المحلي. هناك ثلاثة وعشرون مشاركاً يعملون على 59 مشروعاً في أربعة بلدان مختلفة. ويبين الشكل 1 عدد المشاريع التي يجري تنفيذها حسب البلد؛ ويحدد الشكل 2 تسعة وخمسين مشروعاً حسب الفئة:

الشكل 1: مشاريع المشاركين حسب البلد



فرنسا: 10 المغرب: 27 بلجيكا: 5 تونس: 17

الشكل 2: مشاريع المشاركين حسب الفئة



توعية المجتمع المحلي: 36%
مبادرات اعلامية: 17%

في اليوم الأخير من ورشة العمل، قدم المشاركون تقارير فُطرية مفصلة تسلط الضوء على النجاحات والتحديات لتلك المبادرات المحلية، والاستراتيجيات والفرص المتاحة للمستقبل .

تونس

وقد اضطلع المشاركون التونسيون بمجموعة متنوعة من المشاريع على شبكة الانترنت وخارجها على حد سواء. وهم يتعاونون مع منظمات المجتمع المدني المختلفة، مثل "الأسر ضد الإرهاب والتطرف" ومنظمة الرباط الدولية، لترتيب ورش عمل تهدف إلى استعادة المجموعات، لا سيما الشباب والنساء، الذين تعرّضوا لايدولوجية عنيفة. وقد شرع الفريق التونسي بإطلاق برامج لمحو الأمية الدينية، التي تعالج سوء تفسير النصوص الإسلامية من أجل منع تطرف الجيل الأصغر سناً. وفي ما يتعلق بإشراك وسائل الإعلام، قام المشاركون التونسيون بتنفيذ برامج إذاعية، ونشر مقالات في المجالات وإرسال خُطب على شبكة الإنترنت ترمي الى تحطيم أجندة داعش الخبيثة، وتكشف عن التناقضات في الدعاية وتقدّم البدائل عنها. وكذلك تعاون الفريق التونسي أيضا مع الوكالات الحكومية لمعالجة بعض المشاكل الهيكلية، مثل الفقر والبطالة، وإنعدام العدالة الاجتماعية، التي تشكل عوامل الدفع للإرهاب. وقد قام أحد المشاركين بإجراء بحث في ملفات 1000 من التونسيين الشباب الموجودين حالياً في داعش ونشر تقريراً يحلل مختلف المعتقدات الشخصية والاجتماعية والدينية التي كانت وراء التحاقهم بداعش.

وتتمثل الاستراتيجية العامة للمشاركين التونسيين في العمل في مختلف قطاعات المجتمع، والمشاركة مع الجهات الفاعلة الوطنية والاجنبية، وبناء الثقة والمصادقية داخل مجتمعاتهم المحلية لتشجيع التغيير الجوهري. أما جمهورهم المستهدف الرئيسي فهو النساء والشباب والعائدون. وفي حين أن لدى كل مشارك من المشاركين خبرته الخاصة، وعمل سابقاً بشكل مستقل، فقد حثّتهم سلسلة ورش العمل هذه على التعاون مع بعضهم البعض في مختلف المبادرات المحلية في تونس. ولدى تقييم تأثير ورش العمل، قال أحد الأئمة التونسيين: " إن المعلومات التي قدّمها ورش العمل عن السرديات التي يعتمدها داعش لأغراض التجنيد قد حسّنت ردّنا على بروباغندا داعش؛ ولذلك، نجري اجتماعات أسبوعية مع أعضاء نقابة الصحافة الوطنية في تونس لتنسيق تغطيتنا للقصاص المتعلقة

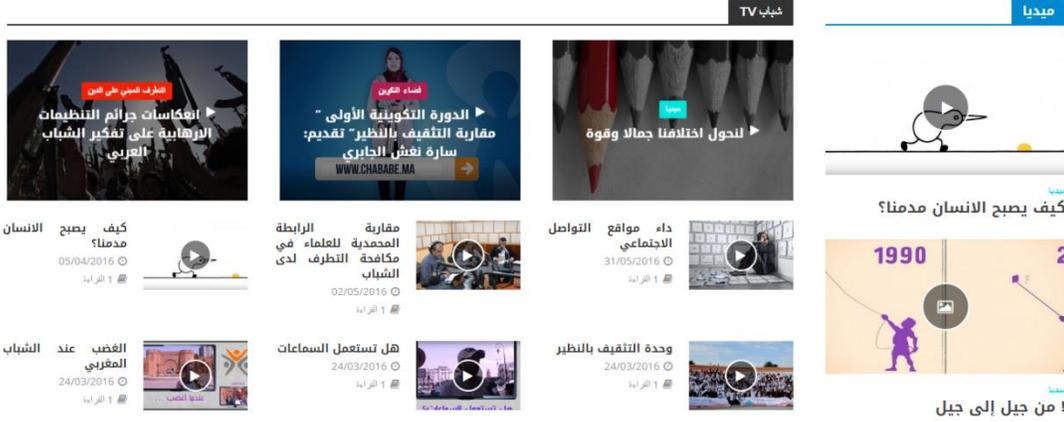
بداعش. " لقد واجه المشاركون التحديات المرافقة لقدرتهم على مناقشة الإرهاب دون الوقوع في فخ دعاية داعش والممانعة من قبل مجموعات المجتمع المدني التي تعارض العائدين بشدة وتصورهم على أنهم خطر على المجتمع .

المغرب

منذ ورشة العمل السابقة، وسّع المشاركون المغاربة جهود التوعية ونشر الرسائل المضادة لخطاب داعش. وتتمثل استراتيجيتهم في التركيز على إزالة المفاهيم الخاطئة عن الإسلام وخلق نخبة من المثقفين، أو هيئة علماء مسلمين، قادرين على إنتاج فهم متسامح للمعتقدات الدينية وتعميمه. وقد شكّل المشاركون المغاربة تحالفات مع وزارة الشباب والرياضة والمؤسسات الدينية الرسمية، والمنظمات غير الحكومية المحلية والدولية ومختلف المنابر الإعلامية. أما جمهورهم المستهدف الرئيسي فهو النساء والشباب الذين هم عرضة لغسل الدماغ على يد داعش. وقد عقد بعض المشاركين المغاربة مؤخرًا سلسلة من ورش العمل لتدريب الشباب اللواتي اتّضح أنهن على إتصال بداعش. كما قام إمام مغربي هو أيضا رئيس تحرير مجلة القبة الإلكترونية بإصدار عدد خاص من المجلة مخصص فقط للتطرف العنيف.

إن المجموعة المغربية تشعر بالقلق على نحو خاص إزاء تزايد تجريم التدين في المغرب وتوسّع أمن الدولة مما يغذي خطابات داعش. ولمعالجة هذا القلق، إلتقى المشاركون المغاربة خارج إطار ورشة العمل في مناسبات مختلفة لمناقشة القضايا التي تتعلق بالدين والهوية. وأشاد الخبراء بهذه المبادرة لكونها مثال عن كيفية استخدام الشبكات، المنشأة في ورش عمل مركز كارتر، محلياً من أجل بناء تحالفات عبر الإنتماءات السياسية والدينية المختلفة. ولمنع الشباب من الانضمام إلى داعش، قام أحد قادة الشباب المغاربة بإعداد كتيبات إرشادية وإدارة حلقات دراسية تدريبية، وإطلاق موقع على الإنترنت يدعى www.chababe.ma. وكذلك تعاون المشاركون مع الرياضيين البارزين ومراكز السينما للوصول إلى عدد أكبر من الشباب بطرق مبتكرة. ودعا أيضا جميع الزملاء في ورشة العمل للمشاركة في مخيم صيفي برعاية كاملة في المغرب، مما سيعزز هذه الشبكة التي أنشئت حديثاً ويعزز التعاون في ما بينها في المستقبل .

الشكل 3: لقطة شاشة من موقع مكافحة التطرف وتمكين الشباب على الانترنت chababe.ma



وأخيراً، ناقش المشاركون التحديات التي يواجهونها، ومنها نقص الموارد المالية، والإجراءات البيروقراطية، والنهج الأمني المتأصل لمكافحة التطرف العنيف. واختتم المشاركون بجو من التفاؤل وأبدوا حرصاً على التغلب على هذه العقبات لدى عودتهم، من خلال شراكات تعاونية.

فرنسا

عمل المشاركون الفرنسيون على تنفيذ مجموعة واسعة من الأنشطة منذ ورشة العمل السابقة. وقاموا بنشر أفلام فيديو ذات تكنولوجيا فائقة لمكافحة سرديات داعش، ونشروا خطب ومواعظ على شبكة الإنترنت، ونظموا مؤتمرات لفضح مواقف داعش الدينية وأجروا الوساطات وأداروا حلقات فكر ونقاش للشباب. وكانت هذه الحلقات مفيدةً بصفة خاصة للشباب الذين ناضلوا للتوفيق بين هويتهم الدينية والوطنية. وقد قام أحد الأئمة الفرنسيين بتأليف سلسلة من الكتب التي تعزز فهم الإسلام بسياق دقيق وتشجع القراء على أن يصبحوا عناصر فاعلة في الكفاح ضد الجماعات المتطرفة مثل داعش. يدرك المشاركون أن الإسلاموفوبيا هي شكل آخر من أشكال التطرف الذي يجب أن يهزم لمنع الشباب المسلمين المحرومين من التعرّض لإغراء نداءات داعش ومحاولاتها لجذبهم. لهذا السبب، فإنهم يعملون مع السلطات المدرسية لمكافحة التمييز ضد الطلاب المسلمين في الفصول الدراسية وتهيئة البيئة الأكاديمية التي ترحب بالأطفال وتقبلهم من أية خلفية كانوا.

إن التحدي الأكبر الذي يواجهه المشاركون الفرنسيون هو أمن الدولة. فالحكومة قلما تدعم أو تعترف بزعماء وممثلي المسلمين في فرنسا، مما يجعل من الصعب عليهم التنسيق مع القنوات الرسمية او إحداث أي تغيير من خلال تلك القنوات. وهكذا يصبح من الصعب على الزعماء المسلمين إستعادة

الفضاء الإعلامي لإسماع أصواتهم. وللتعامل مع هذه التحديات، سيكون التركيز الاستراتيجي للمشاركين الفرنسيين هو إقامة تحالفات ذات مغزى مع منظمات المجتمع المدني وجماعات حقوق الإنسان وغيرها من الجماعات الدينية. ووفقاً للمشاركين الفرنسيين، تكمن الفرصة المتاحة أمامهم في قدرتهم على كسر جدار الصمت والخوف، وجعل عملهم أكثر بروزاً، وتعزيز التسامح والتعايش، والوقوف مع الأقليات الأخرى في نضالها من أجل تحقيق العدالة والتغيير الاجتماعي.

بلجيكا

عمل المشاركون البلجيكيون مع مختلف جماعات حقوق الإنسان المحلية والدولية على مكافحة جميع أشكال التطرف على غرار داعش، فضلاً عن اليمين المتطرف المتصاعد، والنزعة القومية المتطرفة. وقد أقاموا شراكة مع منظمات مثل منظمة AFD الحقوقية الدولية والمنظمة الأوروبية لحقوق الإنسان والتعايش السلمي لمناقشة الأسباب الجذرية للتطرف وسبل التغلب عليها. وعلى مستوى القاعدة الشعبية، قام المشاركون البلجيكيون مع أئمة مساجد المجتمع المحلي بتنظيم ورش عمل للجمهور العادي للتعليم وطرح الأسئلة عن الإسلام. ويقدر المشاركون البلجيكيون أهمية التعاون المتعدد الجوانب. لذا نظموا مسيرة للسلام بعد هجوم بروكسل جنباً إلى جنب مع زملائهم المواطنين البلجيكين، وبدأوا الحوار بين الثقافات والأديان في كل أنحاء المدينة. وكمشروع مبتكر آخر، قام المشاركون البلجيكيون بتعبئة المجتمعات المسلمة المحلية البلجيكية، وطاقوا في الشوارع الشهيرة في بروكسل، ووزعوا على المارة الورود وبطاقات صغيرة تتضمن أقوالاً للنبي تدعو إلى نشر المحبة والسلام والتضامن. وعلى غرار المشاركين الفرنسيين والمغربيين والتونسيين، استثمر المشاركون البلجيكيون أيضاً موارد كبيرة في مشاريع للشباب. وتتألف هذه المشاريع من الأنشطة الرياضية، الرحلات، والدروس الدينية على أساس حقوق الإنسان. وللمضي قدماً، يرى المشاركون فرصة كبيرة في رص الصفوف مع غيرهم من المسلمين البلجيكين حول مسألة التطرف للحفاظ على رسالة متجانسة ومتسقة. وأخيراً، إن تركيزهم الاستراتيجي هو في إتباع نهج قائم على الحقوق للمشاركة المدنية والمشاركة الدينية .

الاستنتاجات

جاءت ورشة العمل الثالثة لمكافحة بروباغندا داعش لأغراض التجنيد لتكمل ما تم تحقيقه في ورشتي العمل الأولى والثانية، ولا سيما الإحساس بالانتماء إلى الجماعة والشعور بالمسؤولية الجماعية. وقد حفّزت المواضيع المناقشات المستفيضة بين المشاركين، والتي كانت مكثّفة في بعض الأحيان. إلا أن المشاركين، ومن خلال تلك الحوارات السليمة والصادقة، كانوا قادرين على بلورة رؤية مشتركة. واستناداً إلى المواضيع التي تمت مناقشتها وردود فعل المشاركين، فإن ورش العمل المستقبلية ستشمل جلسات بشأن النساء والأطفال المجندين والحوار بين المسلمين وبناء التحالفات، واستراتيجيات فعّالة لإعادة إدماج وتأهيل العائدين. وفي نهاية ورشة العمل، تعهد المشاركون ببدء المشاريع الشاملة لعدة بلدان، وتنظيم اجتماعات سنوية لمناقشة الدروس المستفادة في هذا المجال. هذه الأمثلة هي شهادة على فائدة ورش العمل في إقامة شراكات متبادلة تتجاوز نطاق ورشة العمل وتساهم في الكفاح الجماعي على نطاق عالمي. وسيواصل المشاركون تقديم تقارير عن تطور مشاريعهم وتنفيذها، وسوف يستفيدون من ورش العمل التفاعلية مع الخبراء والزملاء والتي تساعد في تحقيق مشاريعهم الفردية.

The Carter Center
One Copenhill
453 Freedom Parkway
Atlanta, Georgia 30307

www.cartercenter.org

